

الحديث الصحفي الذي أدلى به
جلالة الملك المعظم
لمبعوث مجلة (باري ماتش) الباريسية

س — استسمح جلالتكم في التقدم إليكم ببعض الأسئلة ذات الصبغة الدولية، فهل تعتقدون يا صاحب الجلالة أننا نشهد في الوقت الراهن تسرباً سوفياتياً هاماً في البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط ؟

ج — إننا نرى بالنظر إلى الوسائل التي يتوفر عليها بلد كالمغرب لتقييم المشكلات العالمية أنه لا يمكن أن يكون لنا إلا رأي شخصي في الموضوع، فلقد استطاعت روسيا مع انبثاق الحركة البلشفية سنة 1917 أن تكسر ذلك السياج الذي كان محيطاً بها، وأصبح من الطبيعي أن نراها تظهر في البحر الأبيض المتوسط، إنه حدث هام إن لم يكن حدثاً فريداً طالما داعب أحلام بطرس الأكبر، وهذا الحدث هو ولوج روسيا السوفياتية حوض البحر الأبيض المتوسط، ونحن لا نستطيع الحكم بما إذا كانت ستسفر عن هذا الحدث نتائج طيبة أو نتائج سيئة، غير أننا لا نعتقد بوجود خطر يهددنا في الظروف الراهنة نظراً لما نراه في الاتجاه الحالي للدول الاشتراكية.

س — هل ترى جلالتكم أن تدعيم الأسطول السوفياتي سيمكن القادة السوفياتيين من وسائل التدخل المباشر في حوض البحر الأبيض المتوسط ؟

ج — ليس وجود الأسطول السوفياتي في البحر المتوسط إلا تكراراً لمسرحية عرضت عدة مرات، فقد عرضتها بريطانيا في بعض الأحيان وفرنسا في أطوار أخرى، بعد أن قام بها الاسبانيون من قبل، فلماذا يظهر الأسطول السوفياتي في البحر الأبيض المتوسط مع العلم بأن الخصم الأكبر للاتحاد السوفياتي في نظرنا هو الولايات المتحدة، هل تراه يجوب هذا البحر ليقذف الولايات المتحدة الأمريكية ؟ إنه في مستطاع الاتحاد السوفياتي أن يضرب أمريكا بكيفية أسرع من مكان آخر غير البحر الأبيض المتوسط.

إن هذه الأساطيل التي تجوب البحر المتوسط حاملة أعلاماً مختلفة ما هي إلا جزء من مسرحية معروفة فاليوم المشهود بين الدولتين العظيمتين لن يكون موعده في هذا البحر، ألم يتصارع نيلسون ونابليون في مكان آخر ؟ إن المعركة الفاصلة لن تجري في بحرنا هذا الذي هو بمثابة بحيرة طبرية، بل ان هذه المعركة ستقع في الشمال.

س — إنكم موجودون في منطقة استراتيجية في أحد أطراف إفريقيا القاصية، فهل تؤيدون أو ترفضون نظرية أولئك الذين يدعون أن دوراً استراتيجياً هاماً يلعب ما بين الشرق الأوسط والخليج الفارسي ؟

ج — إن كل شبر من العالم يمكن أن يصبح فجأة مسرحاً استراتيجياً، فأهمية المنظر تتغير باختلاف المتفرجين.

س — ما هو رأيكم في السياسة العربية التي يسلكها الاتحاد السوفياتي بصورة اجمالية ؟

ج — إن السياسة العربية للاتحاد السوفياتي ناتجة عن حلول الأمريكيين محل البريطانيين دون أن يحسنوا تحقيق تلك العملية، فلقد انسحب الانجليز من الشرق الأوسط ومكثوا فيه، وهذه هي الثغرة التي تسربت منها

السياسة السوفياتية فقامت بدورها أحسن قيام، إذ اعتمدت على شعور تحس به قلوب العرب، ألا وهو شعور الوطنية وإحساس الكرامة، فالمال لا قيمة له، ولو كنت في مكان قادة الكريملين لنهجت نفس السياسة.

س — ما هو رأي جلالتكم في السياسة الأمريكية تجاه الدول العربية ؟

ج — لقد سلكت الولايات المتحدة سياسة كانت تتميز تارة بالحرارة الشديدة وطوراً آخر بالبرودة المفرطة فلقد كانت السياسة الأمريكية بحاجة إلى الاستمرار الذي عرفت به في بعض الوقت، إنها كانت سياسة صاخبة، كما كانت سياسة حادة بعض الشيء في مناسبات أخرى، ولم يكن من السهل عليها أن تسلك سياسة ما، لأن الشرق الأوسط قد عانى عدة تقلبات، فقد كان يكفي أن يطالب بلد أو آخر بالمزيد من أجهزة الحرب لكي توجه إليه في الحين كمية تفوق حاجته بكثير.

س — ألا ترى جلالتكم أن خطر تطور الحرب الباردة التي تدفع بالبعض إلى الوقوف بجانب الكتلة السوفياتية والبعض الآخر إلى الكتلة الأمريكية قد يشكل تهديداً لاستقلال الدول العربية ؟

ج — إن وجود دولة ما ضمن هذه الكتلة أو تلك هو الذي يشكل تهديداً بسبب سوء الادراك للمشكلات الحقيقية ونقص الشجاعة على مواجهتها، فأما فيما يرجع لبلداننا فنحن نعني بالمشكلات الاقتصادية والاجتماعية لا بالقضايا السياسية أو الدبلوماسية، فلو أرادت جميع الدول العربية ومنها دول المغرب العربي ضم جميع وسائلها ومقدراتها وأحلافها لأصبح في مستطاعها أن ترص أرضنا الغربية بالذهب من الرباط إلى الكويت.

إن القضية بالنسبة إلى الدول العربية كامنة في معرفة هذه الدول لامكانياتها، وفي إسكات مذاييعها، وفي التقليل من الكلام وفي التكثير من الأعمال، إن المعايير تتغير من قرن إلى آخر، والمقاييس المعاصرة تفرض علينا اليوم أن لا نكون مستهلكين، بل أن نصبح منتجين، وهذا هو الخطر الذي يهدد الدول العربية كافة.

س — هل تحس جلالتكم بأن الشرق والغرب يتجاذبانكم ؟

ج — أبداً،إننا نأسف لأولئك الذين لا يستطيعون الاغتراف من منهل الثقافتين، فهم كالأنهار التي لا روافد لها ولا تصب في أنهار أخرى.

س — يبدو أن الجزائريين قد صمموا العزم على عدم ترك أية دولة تبسط يدها على «المرسى الكبير» فإذا ما تغيرت الظروف السياسية يوماً ما، وافترضنا أن هذا المرسى قد تحول إلى قاعدة للأسطول السوفياتي، فما هو الموقف الذي قد تتخذونه ؟

ج — مهما يكن من أمر فإن المغرب بلد صغير جداً ولا طاقة له بمواجهة مثل هذا الاحتمال الذي أراه قد يسر دولا أخرى.

س — ما هي موارد أهم الأسلحة التي تتوفر عليها قواتكم العسكرية ؟

ج — إن اختلاف مواردها يبرز استقلالنا السياسي، فلنا أسلحة من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

س — هل تنتظرون اعتدة عسكرية فرنسية ؟ وإذا كان جوابكم بالاثبات فما نوعها وما هي كميتها ؟

ج — قد يظن البعض، إذا ما سكت عن الجواب، أنني أريد إخفاء ما يرد علينا من تلك الأعتدة، وقد يفهم،إذا ما أجبت بالانكار، أن علاقاتنا مع فرنسا متوترة، إن علاقاتنا يسودها التحفظ فعلا ويغلب عليها نوع من الاحتراس.

س — هل ستستلمون عتاداً أمريكياً ؟

ج — نعم، فلقد سبق أن أعلن عن ذلك رسمياً في أعقاب زيارتنا للولايات المتحدة خلال السنة الماضية.

س — وهل ستستلمون عتاداً سوفياتياً أيضاً ؟

ج — إننا ننتظر عتاداً من الكتلة الاشتراكية، وقد يتضمن هذا العتاد شحنات سوفياتية.

س — هل تشعرون في المغرب ببذل مجهود صيني بغية التسرب إليه ؟

ج — هناك مجهود ضخم يستهدف ذلك التسرب ويقحم فيه استعمال الحقيبة الدبلوماسية نفسها، إنني لا أتهم الصينيين، فأنا أبعد الناس عن اتهام آباء الحضارة بأي شيء، فهم قد ادهشوا التاريخ ولا أستطيع أن أصدر عليهم حكماً من الأحكام ليقيني أن الايام ستكذبني إن أنا فعلت ذلك ولكن الأمر الذي لا يروقني هو انعدام الحرية الدينية والثقافية، بل انعدام الديمقراطية باختصار ان التأثير الصيني في إفريقيا شبيه بقفاز الجراح لكونه يتلاءم مع كل الأشكال وهذا التأثير شبيه بالحب الذي عبر عنه شكسبير، فهو ليس بالعاطفة التي وصفها كورنيل ولا بعاطفة راسين، وإنما هو حب يحتاج كل شيء، ويأسر الانسان في خاتمة المطاف.

س — لقد تكلمتم منذ قليل عن الحقيبة الدبلوماسية الصينية يا صاحب الجلالة، فماذا تقصدون بذلك ؟

ج — إنني أريد أن أتحدث قبل كل شيء عن أطنان المنشورات التي تدخل إلى المغرب خلسة في كنف السفارة بحيث ان كميات تلك النشرات الهدامة قد ضاقت عنها مستودعاتنا.

س — إذا ما فتحنا ملف أزمة إسرائيل فهل تنكرون حق دولة إسرائيل في الوجود ؟

ج — أبداً، غير أننا نرى أن دولة إسرائيل وضعها من انشاؤها في غير مكانها، فلقد كان مؤسسوا إسرائيل وخالقوها يتوفرون على مجال فسيح، وكانت للأمبراطورية البريطانية فسحة الاختيار آنذاك عندما كانت الشمس لا تغيب عن أطرافها.

س — إذا ما نظرنا إلى هذه القضية نظرة واقعية فما هي الظروف التي ترون من خلالها أن بإمكان الدول العربية أن تعترف بحق إسرائيل في الوجود ؟

ج — إنني أواخذ كثيراً إخواني رؤساء الدول العربية لقيامهم بدور الناصحين دون أن يتحملوا العواقب، وأنا لا أستطيع أن أصدر حكماً سديداً لأنني على بعد أربعة آلاف كيلومتر من مسرح الأزمة التي لم أخسر شيئاً في ميدانها، فلو انهزمت عسكرياً لاحتفظت بحرية العمل لتحرير بلادي، إن وضع المغرب لم يتغير مطلقا وليس لي نصائح أسديها، فأنا في صف الأقطار التي وقع عليها الاعتداء، وأنا لا أنصب نفسي قاضيا اسن القوانين لاحداث تجري على تلك المسافة البعيدة من مملكتي.

[س — لقد أصبحت اللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأولى في المغرب بعد أن كانت اللغة الوطنية الثانية

فهل مرد ذلك إلى تراجع في اللغة الفرنسية ؟

ج — إننا لا نعمل على تأخير اللغة الفرنسية، فما مرد تراجعها إلا إلى السياسة الفرنسية، فلقد وجدنا أنفسنا بحكم العادة أو الكسل نستخدم اللغة الفرنسية وسيلة نحو التقنية والعلوم الحديثة، وإذا ما شعرنا بفتور في مجهوذنا فسنصبح مضطرين إلى أن نولي وجهنا حتماً شطر لغة أخرى.

س — هل ترون أن أي شيء لن يحول دون بقاء المغرب في المنطقة التي يتحدث أهلها بالفرنسية ؟

ج — إن لغتنا هي العربية، وقد كان هذا محتوى جوابي للرئيس حماني الديوري عندما طلب مني الدخول في مجموعة الدول الناطقة بالفرنسية، إننا نتكلم هذه اللغة لأن لنا ثقافة مزدوجة، لكن لغتنا هي اللغة العربية.

س — إن المغرب يعيش في ظل نظام الملكية الدستورية والتمس منكم يا صاحب الجلالة أن تسمحوا لي وقد شجعتموني على التحدث إليكم بكل صراحة أن أطرح عليكم هذا السؤال : أين هو اذن برلمانكم ؟

ج — إنه يوجد الآن في المكان الذي يمكن أن تضعه فيه يوما ما مادتكم السادسة عشرة من دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة والتي تحدد السلطات الخاصة لرئيس الدولة، فهل ديمقراطية اليوم هي ديمقراطية جان جاك روسو أو ديدرو أو كليمانصو أو مانديس فرانس أو فرانكلين روزفلت ؟ وهل ديمقراطية اليوم هي ديمقراطية لينين يا ترى ؟ إنه ليس باستطاعة أحد أن يحدد مدلول الديمقراطية، فهي ليست قانوناً منظماً يعطي في كل الظروف والملابسات نفس النتائج إن الديمقراطية يجب أن تقوم وتستند على أساس مجموعة من الامكانيات تعطي شعباً من الشعوب حق التعبير وحرية التنقل والاجتماع وتشكيل الأحزاب وتأسيس النقابات.

س — هل تظنون ان شكل الملكية الذي تتخذونه يتلاءم مع هذا القرن ومع هذا العالم الذي نعيش فيه ؟

ج — ما هي الملكية وما هي الديمقراطية ؟ لقد قررت أن أطبق على الديمقراطية معايير الانتاج والمشكلات الحقيقية ومقاييس المشاكل الاقليمية التي تصبح فيما بعد مشاكل قومية لأن بمستطاع الأقاليم في مجموعها أن تعرب في يوم ما عن إحساس المجموعة القومية، إن المجالس الاقليمية وغرف الصناعة التقليدية والغرف التجارية والفلاحية قائمة، ولكنني لا أستطيع أن أسمح لمهرج أن يستمر في سن القوانين فمثل البرلمان كمثل كتاب يتألف من أجزاء متعددة فإذا ما أخذنا تراث «هوميروس» وافترضنا أن هذا التراث يتضمن إثنى عشر كتابا وأغفلنا كتابا واحداً فلا نستطيع أن نقول إن تراث (هوميروس) غير موجود.

س — هل ترون وسيلة لاخراج العلاقات الفرنسية المغربية من المأزق الذي تردت فيه بعد الأزمة الناتجة عن قضية «ابن بركة»

ج — يوجد في فرنسا والمغرب على السواء رئيسان لا يتساهلان ويتبادلان العطف والتقدير الكبير وإن كان أحدهما لا يقل عن الآخر اعتداداً برأيه وتشبثاً به لاعتقاد كل منهما بأنه مصيب في رأيه، وعلى هذا فقد تستمر الحالة على ما هي عليه وقتاً طويلاً.

إنني أرى في قضية ابن بركة أن الأصول لم تراع وأن القواعد لم تطبق، فالقضية لم تحدث في فراغ قانوني إذ أن لنا إطاراً نعمل فيه وهو إطار الاتفاقية القضائية، ثم إن وسائل الاتصال بالجنرال دوكول كانت متوفرة، واسمحوا لي أن أعبر لكم هنا عن جوهر فكرتي، لأنني أحس بأنها لم تصل قط بتمامها إلى علم رئيس

الدولة الفرنسية. وإذا ما رغب الجنرال دوكول يوما ما أن يعرف مكنون رأيي فسيوفد مبعوثاً خاصاً إلي أو سيوافق على أن أبعث إليه بصفة استثنائية رسولا يستقبله، وهذا أمر لم يصدر عن أحد الجانبين لحد الساعة، لقد أرسل إلى موظف صغير لم أره ولم ير الجنرال دوكول، وعليه فإن التقرير لم يصل إلى قصر «الايليزي» لقد أتيحت الفرصة مرتين أو ثلاث لكي يستقبل الجنرال دوكول رسولا من قبلي، إلا أن الظروف لم تيسر ذلك أبداً فبقيت الحالة كما هي عليه.

س ــ هل تقبل جلالتكم اقتبال مبعوث خاص من الجنرال دوكول ؟

ج ــ إنني لا أطلب ذلك، وعندما توجه الكولونيل الدليمي إلى باريس عرض نفسه لخطر كبير، فلو أدين لكان الحكم علينا، أما وقد برأت ساحة الكولونيل الدليمي فقد صدر الحكم في حقنا بالبراءة، ونحن لا نفهم الارتياب الذي لا يزال مكتنفا وزيرنا في الداخلية، لقد اعتبرت القضية قضية مشتركة بين أوفقير والدليمي، ولقد برىء أحدهما وحكم على الآخر، ونحن لا نقول هذا القول بدافع من العاطفة الوطنية لأننا نعلم أن الجنرال أوفقير من أكثر رعايانا ولاء وإخلاصا، ولكننا نقول هذا لأن الجنرال أوفقير أقبل علينا في شهر رمضان المعظم قبل مغادرة سفير فرنسا السيد «جيلي» للمغرب بأسبوع في شهر نوفمبر سنة **1966** وأعرب لنا عن استعداده للمثول أمام محكمة «لاسين» بزيه العسكري حاملا جميع أوسمته إذا كان عمله ذلك يرضينا فأجبناه بالنفي.

س ــ ما هو رأي جلالتكم الشخصي في السر الغامض لقضية ابن بركة ؟

ج ــ إن كان هناك سر غامض فلا يمكن أن يكون لي رأي فيه.

س ــ من الممكن أن تكونوا قد كشفتم القناع عن ذلك السر ؟

ج ــ إن مثل هذا الأمر يتطلب التوفر على وسائل البحث والتوجه إلى مكان الحادث في باريز، كما يستلزم الاطلاع على ملفات الشرطة ومصالح الاستعلامات وغير ذلك، وعليه فلا أستطيع اكتشاف السر الغامض، إنكم تريدون مني أن أقول لكم إذا ما كان ابن بركة قد مات أو مازال على قيد الحياة، انه لا علم لي بمصيره.

س ــ ولكن ماذا قد تقولون إذا ما طلب منكم إبداء افتراض في ظروف ذلك الاختفاء ؟ فهل كان مصيره في رأيكم ناتجاً عن تصفية حساب أو عن حادثة أو مترتباً عن انتقام ؟

ج ــ ليست مهمتي هي إبداء الافتراضات، وساتنكب الجادة إنْ حدث عن هذه القاعدة.

س ــ لا شك أنكم تتوفرون على بعض العناصر الاخبارية المستقاة من مواطنيكم

ج ــ إنني لا أسمح لنفسي بالخوض في مثل هذا الموضوع، فلقد شاءت الظروف أن ينضم ابن بركة إلى المعارضة في عهد والدي بعد أن كان رئيساً للخلية الوطنية في المدرسة المولوية وأستاذاً لي في الرياضيات عدة سنوات وقضيت معه أوقاتا طيبة، وبدافع من حب الاستمرار تابع هذه المعارضة في عهدي، ولا أريد أن أعرض على العموم حنايا المشاكل المغربية الداخلية، فهل تراني أنظر إلى الأشياء من زاوية المسطرة المجردة ؟ فحتى لو ظهرت الحقيقة فلن أنسى التصريح الذي أدلى به وزير الأنباء في الحكومة الفرنسية في مجلس وزاري إذ قال : «وفي حالة ما إذا طلب المغرب ملف القضية طبقا للاتفاقية القضائية فإن الحكومة الفرنسية لا تفكر في أن تسلم الملف بكامله للمغرب»، فلو فرضنا أن الملف سيسلم إلينا غدا فإنني سأذكر دوما ما أعلن عنه



من أننا لن نتوصل إلا بملف مبتور.

وإذا فكرنا أن قضية ابن بركة هذه ستستمر في تكييف العلاقات المغربية الفرنسية وكان في إمكان المشاكل الجزئية أن تؤدي إلى قطع أو توقف التعاون بين بلدين يقعان على الضفتين المتقابلتين من البحر الأبيض المتوسط الذي هو كالبحيرة التي تقوم مقام همزة الوصل بين الحضارتين الافريقية واللاتينية فإنه لا يسعنا إلا أن نعبر عن أسفنا لذلك.

إننا ندرك ظروف رئيس الدولة الفرنسية، ومع ذلك فإننا نأخذ باهتمام ما قاله الجنرال دوكول سابقا، إذ فاه بكلام اعتبره الناس كافة اتهاماً للجنرال أوفقير، والحقيقة في نظرنا أنه كان لتلك الأقوال مغزى آخر، فلقد صرح الجنرال دوكول في هذا الصدد بما يلي :

«إن الأنباء التي توجد بين يدينا الآن تجعل ان الجنرال أوفقير هو الذي نظم عملية الاختطاف أو هو الذي قام على تنفيذها» إن أقوال الجنرال دوكول هذه تترك بابا مفتوحا، فلقد أراد رئيس الجمهورية أن يضفي صبغة عابرة على ذلك النبأ، وذلك بقصد أن يعد منفذا للعلاقات بين بلدينا من غير شك.

إن عدة أشياء قد انكشفت في ظرف سنة واحدة، وفي هذا الانكشاف عن الحقيقة تكمن إمكانية إيجاد ذلك المنفذ، وهي إمكانية نراها قريبة وفي متناول الجنرال دوكول.

س ــ هل يمكن أن نعتبر أن جلالتكم توجهون بهذا خطابا غير مباشر إلى الجنرال دوكول ؟

ج ــ لقد بلغني أنه لا يوجد شخص يتجرأ على التحدث عن هذه القضية مع الجنرال دوكول، وإني أعلم من جهة أخرى أنه يقرأ الصحف بإمعان متناه، ولهذا فإني أعتقد أن رئيس الجمهورية الفرنسية سيتمكن بواسطتكم من الاطلاع على جلية الأمر بصورة أكثر دقة وأعمق إحاطة وأكبر شمولا.

ذو القعدة 1388 ــ يبراير 1968